وكون ام بمعنى الواو طريق مهجور فمن ثم عدل الرضي عن جعل ما بعدها هو المبتدا
فجعل المبتدا محذوفا تقديره والامران سوا والجملة دالة على جواب
ما بعدها فانه جملة شرطية يجعل الهمزة فيها اي ولو مقدرة اي الهمزة الداخلة
على قوله كما لكانت شرطية كان والتقدير هنا ان كان من باب الاحسان او الكمال
فالامران سوا قوله الاحسان اي النعمة المتعدية واضافة باب الى ما بعده
للبيان اي سوا كانت من الاحسان اي من افراد الاحسان وتجوز بالباب
عن افراده لان الباب يتوصل به الى الشي والافراد يتوصل بها الى تحقق
كليها في الخارج على ما فيه قوله او الكمال اراد به الصفات القاصرة وان
كان ما كان من باب الاحسان من باب الكمال وانما خص الفضائل باسم الكمال
مع ذلك لان الاحسان كمال باعتبار التعلق بالغير بخلاف الفضائل
فانها ذاتية لا بالغير وما بالذات اقوى ثبوتا مما بالغير قال بعض المحققين
وضابط المتعدي ما يتوقف تعقله على تعدي اثره للغير واما القاصر فلا
يتوقف تحققه خارجا على تعدي اثره للغير كالعلم فانه صفة قاصرة لانه
لا يتوقف تعلقه على تعدي اثره للغير فنحن نجزم بان القطب يعلم علما
كثيرا وان جزمنا بانه لا يعلم احدا وما قاله الشارح هو معنى ما قال غيره
سوا كان في مقابلة نعمة او لا مثال ما كان واقعا في مقابلة نعمة التي هي
من باب الاحسان كما اذا حمدته على ان اعطاك دينارا ومثال ما اذا لم يكن
في مقابلة نعمة بان كان في مقابلة غيرها الذي هو من باب الكمال كما اذا
حمدته على حسن خطه او حسن مشيه وقد تقدم ان المحمود عليه الذي
اشار له الشارح بقوله بجميل صفاته يشترط ان يكون اختياريا بخلاف
المحمود به فانه لا يشترط ان يكون اختياريا ورد على ذلك انه يحمد المولى
تعالى على ذاته وصفاته مع انها ليست باختيارية واجيب بانها
لما كانت منشا افعال اختيارية نزلت منزلتها فان قلت هو ظاهر
في الصفات التي يتوقف عليها الفعل كالسمع والبصر والكلام قلت
لاحظ

لاحظ ان صفاته تعالى ليست بغير كما انها والذات شي واحد فان قلت لم ذكر
الاتعريف الحمد بالمعنى اللغوي ولم يذكر تعريفه بالمعنى الاصطلاحي قلت
لعله اشارة الى ما قاله بعض المحققين من ان الحمد المامور بالابتدا به
في اول الامور ذي البال هو الحمد اللغوي لا الاصطلاحي او ان الحمد الاصطلاحي
هو الشكر اللغوي فاستغنى عن تعريفه بتعريف الشكر اللغوي قوله
والشكر الخ لما كان الحمد والشكر متقابلين وشانهما ان يخطر احدهما
بالبال عند ذكر الاخر طفق يتكلم على تعريف الشكر بعد ان ذكر تعريف الحمد او
لدفع ما يتوهم من ترادفهما لاجتماعهما في بعض الصور وبين النسبة
بينهما من العموم من وجه تنبيها على عدم ارتضايه لما قاله الجوهري من ان الحمد
اعم من الشكر وظاهره مطلقا وبهذا اندفع ما يقال لاي شي عرف الشكر
وبين نسبته من الحمد مع انه لم يذكره في المتن قوله وغيره اي غير الكلام
وهو فعل الجوارح وفعل القلب قوله بسبب الخ اي بسبب ما اعطى وانما
قال ذلك ليتمحض التعريف للشكر اذ لو اقتصر على قوله المنعم لتوهم شمول
التعريف للثنا الذي يكون على المنعم لا من حيث انه منعم ولا بسبب الانعام
بل لاجل كمال قام بالمنعم مثلا كذا قال بعض المحققين اقول لا يخفى ان
قاعدة تعلق الحكم بمشتق يؤذن بالعلية تغني عن ذلك فيكون
تصريحا بما علم التزاما ولا يخفى ان في ذلك اشارة الى ان الباء في قوله بجميل
صفاته للسبب او بمعنى على بيانا للمحمود عليه قوله على الشاكر الخ لا يخفى
انه على هذا لا يكون الشكر الا ممن وصل اليه احسان وهي طريقة والطريقة
الاخرى وهي طريقة سعد الدين لا يشترط ذلك عليها مرادا وغيره
قوله فتبين الخ لم يتكلم على الحمد الاصطلاحي كما بينا وعلى الشكر الا
صطلاحي والاولى ذكر كل وان كان قد تقدم الجواب على الاول فنقول اما
الحمد الاصطلاحي فهو الشكر اللغوي فتكون النسبة بينهما التساوي

Copyright © King Saud University